المقدمة

تعد صناعة المنسوجات من أقدم الصناعات التي نشأت مع الإنسان. في بداية الأمر أخذ الإنسان أوراق الشجر ليستر بها نفسه ، ثم استخدم جلود الحيوانات لوقايته من البرد، ثم انتقل بعد ذلك إلى عمل خيوط من الكتان والصوف والقطن والحرير ونسج بها ملبوساته ، واستمر في التطور إلى أن زين منسوجاته بزخارف تسره بجمالها ، كما كان ينفذ ذلك عن طريق الرسم على المنسوجات بالألوان أو أن يقوم بتطريزها، وذلك بإضافة خيوط ملونة إلى النسيج وأن يقوم بتنفيذها بواسطة الإبرة ، أو أن يضيف قطعًا ملونة من نسيج آخر ويضعها على النسيج الأصلي كما هو المتبع في أسلوب الخيامية.

أو أن ينسج الزخارف بلحمات ممتدة ، وتحدث الزخرفة في تلك المنسوجات عن طريق تجاور لحمات ملونة غير ممتدة في عرض النسيج إحداها تمثل الأرضية، واللحمات الأخرى تمثل الزخرفة طبقا للتصميم الموجود، وهذا ما يعرف باسم الكليم ، وكلمة كليم Kilim هي كلمة فارسية أطلقت على النسيج المصنوع بطريقة اللحمات غير الممتدة slit Tapestry وسماها أهل تركستان جيلام Gylam أي ذو الوجهين . كما يطلق اسم الكليم على المفروشات الأرضية والمنسوجة بهذا الأسلوب ، كما يطلق اسم الجوبلان Goblin على القطع المصورة والتي توضع على الحوائط .

وقد تم اكتشاف قطع من النسيج القديم من إنتاج النساجين المصريين في عام ١٤٥٠ ق.م وهي في متحف الأرميتاج في موسكو ، كما تم العثور على قطع نسجت بطريقة اللحمات غير الممتدة ، منها القطعة رقم ٤٦٥٢٧ بالمتحف المصري وعليها كتابات هيروغليفية ، وكذلك القطع الخاصة بالملك توت عنخ آمون وهي رقم ٥٩٦-١٦٤٨-٣٣٩ ، ورواق للملك توت برقم ٦٤٢-١٦٦٦ بكل منها حافات مزركشة وملونة بواسطة تطريزها بالإبرة .

ويدل ذلك على أن هذه الطريقة كانت مستخدمة في ذلك الحين .

إن المتحف المصري والقبطي والإسلامي يزخر بكثير من القطع التي نسجت بهذا النوع من التراكيب النسجية ، والتي غالبيتها العظمى بأن سداها كتان

ولحمتها من الصوف المصبوغ بألوان داكنة ، مثل القطعة رقم ٤١٨٨ بالمتحف القبطي .

وقد امتاز العصر القبطي باستخدام أشرطة منفصلة ثم تخاط بعد ذلك على الثوب ، إذ أنه في حالة نسج الشريط أفقيا يكون على جانبي الشريط شراريب ناتجة عن خيوط السدى بخلاف الشريط الرأسي فيكون على كل من جانبيه برسلان ، أما الشراريب الناتجة عن فصل القطعة المنسوجة عن السدى فتكون في نهاية الشريط .

أما في العصر الإسلامي فكانت تنسج الأشرطة مع الثوب وذلك لاحتواء المنسوجات على كتابات عربية متضمنة اسم الخليفة ومركز النسيج وتاريخه، وكانت تقترن بهذه الكتابات زخارف جميلة ، فتصبح بعد ذلك قطعة القماش بهذه الكتابة وتلك الزخارف وثيقة فنية للعصر الذي نسجت فيه .

كما أن المتحف الإسلامي يزخر بكثير من هذه القطع والتي نسجت بطريقة اللحمات غير الممتدة .

من ذلك نجد أن النساج الذي أخرج هذه القطعة كان يعتمد على طريقة عد الخيوط ، ثم يقوم بتوزيع الوحدات الزخرفية على أبعاد متساوية ثم يبدأ بعد تحديد أبعاد الوحدات الزخرفية بعرض المنسوج ثم يقوم بنسج الأجزاء المتشابهة في كل وحدة من الوحدات في آن واحد وبنفس عدد الخيوط التي تم تعشيقها من اللحمات ، بمعنى أنه يقوم أولا بنسج عدد معين من اللحمات في الوحدة الأولى ، وبتحريكات معينة حسب الرسم يقوم بنسج الجزء نفسه في الوحدة الثانية وهكذا يستمر حتى ينتهي من إكمال الوحدات الزخرفية جميعها ، وبذلك أمكنه الحصول على وحدات زخرفية متشابهة مع بعضها البعض .

وفي هذا الكتاب أقوم بعرض بعض النماذج المختلفة من تصميمات الكليم والسجاد ، وكذلك بعض الوحدات التي يمكن استخدامها منفردة ، أو يمكن تكرارها في أوضاع مختلفة بنفسها أو مع وحدات أخرى للحصول على تصميم جيد ومناسب طبقا لأي غرض تستخدم فيه .

والله ولي التوفيق ..

عبد الستار حسين أبو هاشم